

لاهوت السياسي

حسب تعريف اللاهوتي الألماني الكاثوليكي كارل راهنر Karl Rahner
الأب حبيب هرمز النوفلي 20 - 1 - 208

للاهوت السياسي هدفين:

- 1- تصحيح فكرة جعل الإنجيل مسألة خاصة وفردية
- 2- التأكيد على الحياة الجماعية والجانب الكشفي لملكوت الله



إن العمل في اللاهوت السياسي ليس تشريعاً لنظرية أو للممارسة السياسية، ولا هو تطبيق للاهوت في السياسة. إنه يقبل وحدة محبة الله والقريب (1 يو 4: 20) فيستعين بهذه البديهية لينقد المجتمع الحاضر بأشكال وجودية وإنطولوجية وشخصية. إنه يقبل كلا العاملين السياسي والشعبي كإطار، من خلاله يمكن تفسير نصوص الكتاب المقدس لإكتشاف الحقيقة اللاهوتية.

إن المحاولة اللاهوتية السياسية مستمرة في ذات الوقت لديمومة المعالجة، والتي بدأت من خلال التوعية، لإعادة تعريف العلاقة بين الدين والمجتمع، والإيمان الكشفي، والممارسة السياسية، والاجتماعية، من خلال التحقيق الواعي للموضوع الواقع ضمن سياق الوساطة بين النظرية والتطبيق.

إن حالة الموضوع (أي موضوع حياتي) الذي يصارع أو يجتهد لأجل تحديده أو تعريفه سياسياً واجتماعياً، وكذلك الإستعمال الشائع للبائع على إثارة الموضوع، وليس لتبرير الإدعاء النقدي نظرياً، ولكن متابعة ذلك عملياً من خلال خلق حالات اجتماعية مناسبة، هي نقطة نموذجية للخروج باللاهوت السياسي نحو تأمل لاهوتي وتبشير للكنيسة.

إن البائع السياسي العملي والمعياري الذي بواسطته تتخذ القرارات، يجب أن لا تكون جزءاً من التأمل النقدي اللاهوتي فقط ولكن، أيضاً، لتمكين اللاهوتيين من تجنب تسييس الدين، وبالتالي لمنح دعم للدعوة السياسية نحو الأهم، ولمطلقية قيمة القوة التي قد تؤدي الى خسارة في الحرية.

إن الوصول الى سياسة عملية للتوحيد بين محبة الله والقريب هو واجب المسيحي كفرد والكنيسة كمؤسسة. فالإدعاء بإدراك دعوة الناس لرسالة العهد الجديد حول ملكوت الله لا يمكن أن تكتمل إذا لم ينط المسيحيون بانفسهم في الصراع السياسي، لأنهم سيتعرضون الى خطر عدم التمتع بالحقوق والتعرض للظلم واستراتيجيات المتحالفين. وهذا لا يعني بالضرورة كون قواعد الإيمان تطور أسس البرنامج السياسي، أو إن هناك موضوع محدد لكل تاريخ العالم.

إن وظيفة الإنجيل الاجتماعية السياسية لم تنته لكون باعثها نقي أو إنجيلي فلا داعي لها اليوم. إنها على العكس مصدر دائم للنقد المبدع. فكلما التقوقع المسيحي تجاه المستقبل ومحبة المسيحيين، تقود عملية نقد كل التراكيب المعادية للإنسان والمواقف التي تساند هذه التراكيب. إنها تدعو للحاجة الى تنقيح وتحسين مؤسسات المجتمع وحقيقة إمكانية تحسينها من خلال عدم قناعة الشخص تجاه ما هو متاح مباشرة، وتوقعه لليوتوبيا (أي الطوباوية) اللاهوتية، وللإنسانية الراديكالية.

يبذل المسيحي أيضاً جهداً نقدياً في كل سلطة عالمية، وهذا الجهد قادر أن يذهب الى ما وراء وعود الرجاء وخبرات الإختلاف السلبية، والإحتجاج التلقائي ضد المسألة التي تصبح ممارسة تؤدي لتغيير في المجتمع. إن كلا الإحتجاج وإرادة تغيير المجتمع الصلبة ستزدهر بواسطة الرجاء الواثق بمستقبل أفضل. فروح الشعب الجديدة تجاه الفعل السياسي، ستنمو، فقط، من خلال الممارسة نفسها، حتى إن الأمر الإجباري في الموعظة على الجبل (متى 5-7) يمكن أن يبدو بوضوح غير مشروط في الصراع السياسي مادام هو هدف صراع يتيح للتغيير أن يبدأ على

قواعد الفعل السياسي، قبل أن يكون ممكناً من قبل أي كان، وأن يقبل تحمل مسؤولية العواقب المتوقعة لكل فعل. لذلك اللاهوت السياسي هو فعل يسعى للتغيير، وشكل عملي لمساهمة الإيمان، وروح الشعب العملية الراغبة في التغيير. لذلك من غير الممكن الإحصار ضمن نظام منفرد، ولكن أن يفتح نحو الخارج، يجب أن يسمح بالتأثير على الأنظمة اللاهوتية والمؤسسة الكنسية.¹

إذا وحسب كارل راهنر، يستطيع المؤمن أن يفسر الإنجيل شخصياً وفردياً شرط توفر الخاصية النقدية والأخرية (الكشفية) لملكوت الله، وهذا يتطلب عيش الإنجيل أي الممارسة التي تغير المجتمع وتصبح معيار حقيقة الإيمان. هنا راهنر لا يعطي شرعية للنظرية أو الممارسة السياسية ولا لإستخدام اللاهوت من قبل السياسيين، لكنه يقبل بديهية وحدة محبة الله والقريب معاً (1 يو 4: 20)، ويقبل العامل السياسي الشعبي كأداة عمل مع النصوص الكتابية لتفسير النص الكتابي وإكتشاف الحقيقة اللاهوتية. كما يديم عملية إعادة تحديد العلاقة بين (الدين والمجتمع) وبين (الإيمان ذو التوجه الأواخري والممارسة الإجتماعية والسياسية الآن). إن هذه الممارسة تمنع امتصاص الدين من قبل السياسيين وبالمقابل تمتص القوة منهم.

إن الوظيفة الإجتماعية والسياسية للإتجيل هي مصدر دائم للإبداع، فرجاء المسيحي بالمستقبل ومحبة الله والقريب تقوده إلى نقد كل تركيبة لأجل الوصول إلى هذا الهدف، وتدعوه إلى محاولة تحسين المؤسسات الإجتماعية. فمن خلال استياء الشخص من حالة العيش البائسة وطموحه في حالة عيش أفضل يقوم بتحويل العالم ضمن السعي إلى خلق عالم أفضل حاملاً الرجاء الصالح. من هنا إن كل خبرة سلبية هي احتجاج لأجل التغيير، فالإحتجاج والإرادة الصلبة بهدف تغيير المجتمع ستتغذى بالرجاء بمستقبل أفضل، وهكذا تتجدد حالة الناس من خلال الفعل السياسي.

(كشفية) أي هي مفتوحة نحو المستقبل، مستقبله يعتمد على علاقته مع الله من خلال نحو الحرية والعدالة والمصالحة والسلام الأتية من الخارج.



إن الكنيسة تحمل رسالة أواخرية وبالتالي تهتم بالفرد على أساس إن المحبة التي يتم التعبير عنها بالسعي وقبول النقد الداخلي لأجل الحقيقة

إن هذه الأهداف ليست شؤون فردية ربط البعد العمودي للمحبة كفضيلة ناتجة من العلاقة مع الله (أنا-إلهي) مع البعد الأفقي نحو البشر جميعاً (أنا-أخوتي)، وعندها لا يوجد ما يعتبر صور حياة ثانوية في المجتمع.

هنا نؤكد على أهميته أكثر عندما يفضح القادة السياسيين الذين يعتنقون مذهب الفعالية Activism (وهو مذهب السياسيين الذين يستغلون الدين لشن الحروب) ويدعو بدلاً من ذلك إلى البحث عن الحكمة المعاشة للخلاص من الظلم واللاإنسانية.

¹ Karl Rahner & Herbert Vorgrimler, Concise Theological Dictionary, London, 1983